

الاستمرار إلى ما لانهاية، أو . . . إلى حد معين يصعب التنبؤ به، بل إن بعض الأماكن توجد بمجرد التفكير فيها، وتختفى مع اضمحلال التصور، هكذا تتباين المساحات طبقاً للحالة النفسية التي يمر بها المرء. فإذا كان مغموماً وعنده شجى تتقارب الأسقف وتدنو الجدران. وبحلول الفرح وتفجر النشوة تتسع الصالات ويبدو بعضها أفسح من ميدان.

رغم فرحى وانبهارى باكتشاف الخاصية لكن قلقاً بدأ يسرى، أصبحت الآن أتوقع غرفاً أو قاعات تالية، هكذا يقوم ما تخيلتُ، ويمتد ما رغبتُ، فمتى المخرج؟

أين سألقى صاحبي أحمد الفلاحى؟

لا بد أن من سبقونى كان لديهم تصور محدد، مُسبق، يعرفون عدداً معيناً من الغرف والصالات والطوابق. أوصاف مدونة لا يستطيعون تجاوزها. لكن ما وقعت عليه، ما تأكدت منه لم يخبر عنه أحد.

أستعيد ملامح صاحبي، هل كان يعرف؟ هل أطلع على ما بدأت أدركه منذ بلوغى أول الدرج؟ عندما بدأ يتراجع ليتركنى أتقدم وحيداً، لماذا لم يطلعنى إذن؟ دائماً ينظر إلى حائراً، مستفسراً. حجمه الدقيق، نحوه الهادئ، لحيته وعيناه العميقتان، كيف لم أنتبه إلى طلته الماضية إلى بعيد، كيف لم أنتبه؟